المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:06، العدد:01 (2022)، ص575-585

هدايا وعوائد كبار موظفي إيالة الجزائر المرافقة لرحلة الدنوش خلال فترة الدايات 1671-1830م

Gifts and returns of senior officials of the regency of Algeria accompanying the trip of Dennoucheduring the period of the Deys 1671-1830

حدة بلقاسم*
مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
hbelkacem@univ-dbkm.dz

صباح بعارسية
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
sabahbearcia@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/02/14
تاريخ القبول:
2022/04/23

الكلمات المفتاحية:
- ✓ كبار الموظفين
- ✓ الهدايا والعوائد
- ✓ إيالة الجزائر
- ✓ الدنوش

الملخص:

تعتبر دراستنا هذه دراسة وصفية تعتمد على بعض الإحصاءات للقيمة الإجمالية للدنوش التي كان يقدمها الباي لخزينة الإيالة، وما كان يخصص منها كالهدايا والعوائد لكبار الموظفين، باعتبارها كانت أهم فئة تسير شؤون الإيالة. وهذا من خلال التعرض للتعريف بها وبرحلة الدنوش، واستهدف الموضوع التركيز أكثر في طبيعة ما كانت تحويه من أموال وأشياء عينية. وأهم نتيجة خلصنا إليها هي أن ضريبة الدنوش كانت تشكل أحد أهم مصادر الدخل الخاصة بهذه الفئة، لذلك كان أي تأخر في تقديمها أو عدم الرضى بقيمتها يعرض الباي للعزل والنفي.

Article info

Received:
14/02/2022
Accepted:
23/04/2022

Key words:
- ✓ gifts and returns
- ✓ regency of Algiers
- ✓ senior officials
- ✓ Denoush

Abstract:

Our study is a statistical study of the total value of the Dennouche that the Bey was providing to the regency's treasury, and what was being allocated as gifts and returns to senior officials, as the latter was the most important category running the regency. This is done through addressing and defining Dennouche's trip. The topic focused more on the nature of these gifts and returns, including money and in-kind assets. The most important conclusion we reached is that the Dennouche was one of the major sources of income for this category, so any delay in their submission or dissatisfaction with their value exposes the Bey to isolation and exile.

*المؤلف المرسل

مقدمة

في المرحلة الأخيرة من مراحل الحكم العثماني بإيالة الجزائر برزت فئة كبار الموظفين كفئة هامة ذات نفوذ وسلطة واسعة، من خلال سيطرتها على تسيير الوظائف الحيوية بها، وهذا نتيجة الأوضاع السياسية المستقرة التي آلت إليها الإيالة في هذه المرحلة، وهذا ما جعلها محل اهتمامنا إذ وجدنا أن أغلب الدراسات الأكاديمية التي أنجزت انصب اهتمامها على ذكر الدنوش كقيمة مالية ذات دخل قار مخصص لإيالة الجزائر، وإغفال كونها أهم مصدر دخل لهذه الفئة أيضا، والتي كانت تتحصل عليه في كهدايا وعوائد، ولهذا جاء موضوع دراستنا هذه لإعطاء صورة مفصلة عما كان يقدم لهؤلاء الموظفين.

إن معالجة موضوع هدايا وعوائد كبار موظفي الإيالة المرافقة لرحلة الدنوش، جعلنا أمام العديد من التساؤلات، وهي: **فيم حددت عناصر هذه الفئة؟ وما هي الأدوار المنوطة بها؟ وماذا نقصد برحلة الدنوش؟ وكيف كان يتم تأديتها؟ وفيم تمثلت طبيعة الهدايا والعوائد التي كانت تمنح لكبار الموظفين؟ وهل كانت خاصة بهم فقط؟**

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا المنهجية التالية: إذ قسمنا دراستنا إلى خمسة عناصر: تطرقنا في العنصر الأول للتعريف بكبار الموظفين، وفي العنصر الثاني قدمنا مفهوما لمصطلح الدنوش، وفي العنصر الثالث تعرضنا للمراسيم التي كانت تصاحب تأدية الدنوش، وفي العنصرين الرابع والخامس ذكرنا الهدايا والعوائد التي كانت تمنح لكبار الموظفين، وأنهينا المقال بخاتمة تضمنت ملخصا عن الموضوع، وأهم النتائج المتوصل إليها.

1.تعريف فئة كبار الموظفين

وضع فانتور دُبرادي Venture de Paradis تعريفًا لهذه الفئة على أنهما لأشخاص الذين يشغلون المناصب الأولى في الحكومة ورتبهم على النحو الآتي: الداي الذي كان يتولى زمام الحكم، والخزناجي المسؤول عن المؤسسة المالية، وآغا العرب المسؤول عن المؤسسة العسكرية غير النظامية، وخوجة الخيل المسؤول عن إدارة أملاك البايلك، ووكيل الحرج المسؤول عن المؤسسة البحرية (de Paradis, 1898, pp. 78-105) وهو نفس الترتيب الذي نجده عند دو فولكس (Devoulx, 1852, pp20,23). وكانت مسؤولية تعيينهم في وظائفهم هذه من اختصاص الداي، الذي يعد الموظف الأول في الإيالة، وصاحب السلطة المطلقة فيها (شالر، 1982، ص43)، وبعد هذا التعيين وحسب ما جرت عليه العادة يقومون بتقبيل يده، ومن ثم يذهب كل واحد إلى مكانه لمباشرة عمله (Devoulx, 1852, p23)، وتمتع حاملو هذه الوظائف بسلطة مطلقة في تسيير شؤون الإيالة السياسية، والمالية، والإدارية، والعسكرية، وبهذا عدّوا بمثابة الجهاز التنفيذي لها (قنان، 2007، ص 246).

وكان زيادة نفوذ هذه الفئة نتيجة الظروف السياسية المستقرة التي عرفتها الإيالة بداية من سنة (1082هـ/1671م)، وهي مرحلة جديدة أصبح الحاكم فيها يطلق عليه اسم الداي، وازدادت سلطتهم أكثر مع

حلول سنة (1122هـ/1710م) (Mercie E , 1868, p337)، أين توجهت إيالة الجزائر نحو الاستقلالية في تسيير شؤونها، وهنا نتساءل عن مظاهر هذه الاستقلالية. لقد أصبح الحاكم فيها يتمتع بازدواجية اللقب: الداي والباشا بعد انفراده بالحكم، وهذا بعد رفض ممثل السلطة العثمانية (الباشا) من طرف الداي علي شاوش سنة (1122هـ/1710م) (Plantet, 1889, pp62,63)، ومن ثم ضعف سلطة السلطان العثماني بالإيالة، وصار لا يقوم بأي دور في اختيار داي الجزائر ولا في تسيير شؤونها، وظل دوره ينحصر فقط في إرسال فرمان التولية والقفطان لتثبيت اختيار الديوان (de Paradis, 1898, p98).

كما تميزت هذه المرحلة داخليا بتراجع سلطة الديوان، وصار وجوده تشريفيا أكثر منه تنفيذيا (ابن المفتي، 2009، ص17)، وهذا خلافا لما كان عليه طيلة القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلاديين، حيث كانت جل الوظائف الأساسية في يد الديوان برئاسة موظف يعرف بالكاهية الذي كان يعد المساعد الأول للداي، ونتيجة الأوضاع السياسية التي عرفتها الإيالة كما سبق الذكر، اختفى مجلس الديوان، وتخلى الكاهية عن دوره في تسيير شؤون البلاد، وحل محله كبار الموظفين (سعيدوني، 2009، ص160، 161). ويذكر وليام شالر هنا أنه منذ أن انتقل مقر الحكم إلى القصبة (1232هـ/1817م)، فقد الديوان عضويته في الإيالة، وأسندت جميع الصلاحيات إلى الداي الذي أصبح هو من يعين كبار الموظفين الذين يشكلون حكومته، وبذلك تحرروا من سيطرة الديوان (شالر، 1982، ص 43).

2.مفهوم مصطلح الدنوش

الدنوش في الاصطلاح المحلي الجزائري هو دفع ما على الباي (كان يتولى الإدارة المحلية على مستوى البايلك) من التزامات مالية للإيالة ومحاسبته عليها، ويساعده في ذلك موظف يعرف بالخليفة (أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، 1642، صفحة الوثيقة رقم 9)، وتعني بمفهوم اللغة العثمانية "**دونمك**" أي العودة (كعوان، 2019، ص131)، وهذا لأن الباي كان يعود بنفسه إلى مدينة الجزائر كل ثلاث سنوات بالحساب القمري ليقدم تقارير للداي عن بايلكه (الدنوش الكبرى) (شالر، 1982، ص 46)، كما كان ملزما بإرسال خليفته كل ستة أشهر (الدنوش الصغري) (Rozet, 1833, p. 387)، والدنوش هي إجراء مستحدث في إيالة الجزائر لم يسبق أن عرفته قبل التواجد العثماني بها، واختصت به على حد علمنا إيالة الجزائر دون غيرها من إيالاتها العثمانية، وعرف هذا الحدث بالعديد من المصطلحات منها "**يدنش الباي**"، "**يشرق الباي**" (دحماني، 2008، ص232)، "**رحلة الولاء والتزكية**" (غطاس وآخرون، 2007، ص234)، ويساهم في الإجراء الإلزامي كل من البايلكات الثلاثة– الشرق والغرب والتيطري– (سعيدوني، 2012، ص 94).

3. مراسيم تأدية الدنوش

تنطلق هذه المراسيم الاحتفالية الخاصة برحلة الدنوش مع بداية خروج الباي أو خليفته من مقره برفقة موكبه المؤلف من فرسانه ووزرائه وجميع قياد وشيوخ القبائل، ومعه البغال المحملة بالمال ومختلف المنتجات (Rozet, 1833, p 387)، ولتقريب الصورة أكثر نستدل بما ذكره لنا الزهار عما حمله باي الغرب محمد بن

عثمان(1211-1193هـ/1779-1797م) عند دنوشه: "**وجاء معه بتحف وأموال وهدايا كثيرة من الخيل العتاق والعبيد والمصوغ، والأثاث الفاخر. فخرج من مقر إمارته معسكر ومعه جيش كبير من أتباعه كبراء النجوع والقواد والآغوات راكبين الخيل المسومة ذات السروج الذهبية، وعليهم لباسهم الفاخر، ومع الباي خزانته المقومة**" (الزهار، 1974، ص 36)، كما وصف الزهار جو هذا الخروج في قوله: "**خرج من معسكره وقومه يلعبون بالسلاح بين يديه، ويضربون البارود، والصناجق ترفرف والطبول تدق حوله**". (الزهار، 1974، ص 36)، وكان الباي يسير عدة أيام يتلقى خلالها الهدايا والعوائد من قياد القبائل وسكان المناطق التي يمر عليها (Esterhazy, 1840, p 43)، ويكافئهم هو حسب المقامات؛ فهناك من يقدم له العبيد، وهناك من يخصه باللباس من برانس وحياك، وهناك من يقدم له الخيل والدراهم. وكان كل يوم يزداد عليه الناس، ويبقى على هذا الحال إلى غاية اقترابه من مدينة الجزائر، عندها يرسل خادمه "**باشا سيار**" (الزهار، 1974، ص36)، ومعه رسالة إلى الداي يستأذن منه في الدخول، وتحديد اليوم الذي يدخل فيه إلى مدينة الجزائر (الزهار، 1974، ص36، 37).

وكان أول من يخرج من كبار الموظفين لاستقبال الباي هو آغا العرب، ويكون اللقاء في مكان يقال له "**عيون الشعر**"، وهناك يتبادلان السلام، ويبلِغه تحية الداي وهديته، ثم ينصبان خيامهما للمبيت، ويُضيِّف الآغا الباي. وبعد الانتهاء من الضيافة يحسن البايلك خدامه ويقدم لهم عوائدهم (الزهار، 1974، ص37)، وفي الصباح يعود الآغا إلى مدينة الجزائر، أما الباي فيتجه إلى مكان يقال له "**حوش الباي**" ليستعد فيه جيدا للدخول، وفي الصباح يسير إلى مكان يدعى "**عين الربط**" (الزهار، 1974، ص38)، والذي يبعد مسافة نصف ساعة عن مدينة الجزائر، ينتظر فيه من وكيله خبر أمر الداي (Aucapitaine; Federmann, 1867, p 290).

وفي هذه الأثناء يصدر الداي أوامره لجميع كبار الموظفين بالتوجه لمرافقة الباي إلى مدينة الجزائر، تصاحبهم الموسيقي ونوبة الداي (de Paradis, 1898, p 153)، وعندما تبقى بينهم وبين الباي مسافة قليلة يركب هذا الأخير حصانه ومن معه، إضافة لنوبته (فرقة عسكرية تضم ما بين 11 إلى 16 جندي) (Devoulx, 1852, p. 26)، ويتوجه نحوهم، وعند الدنو منهم تتوقف نوبته عن قرع الطبول وتبقى نوبة الداي تضرب. ينزل الباي عن حصانه ويمشي خطوات، ثم ينزل جميع كبار الموظفين ومن معهم ويتبادلون التحية، ومن ثم يجلسون في مكان مرتفع، فتتسابق الخيل أمامهم ويضرب البارود، ويسمى هذا "**باللعب واللعب**" (المزاري، 1990، ص274).

وبعد تبادل السلام بين الباي وكبار الموظفين وإقامة المراسيم التقليدية، يعودون بصحبة الباي إلى مدينة الجزائر (de Paradis, 1898, p 154)، وفي الطريق ينشغل الباي برمي المال على رؤوس الناس، إلى أن يصل إلى قصر الداي (Rozet, 1833, p 389). ويقدم لنا هنا كاتكارت وصفا لوصول الباي في قوله: "**والمنظر الذي شاهدناه هو منظر سبعة أعلام منشورة على ظهر الجياد، وجوقة من الموسيقيين العرب**

وثلاثة من الدراويش يعلنون وصول الباي، ويلوهم الحرس الشخصي للباي، ويرتدون ملابس غريبة وعلى رؤوسهم قبعات مزينة بالريش، وفي أعقابهم الباي وعلى يساره الخزناجي، ووراءه الآغا وخوجة الخيل، ووراءهم أعضاء الديوان، والمدير العام للبحرية، ثم الشخصيات من درجة أقل. وكان هذا الدخول على الساعة السابعة صباحا، وتطلق المدافع لتحية الباي وإعلان بوصوله" (كاتكارت، 1982، ص 117).

وأول شيء يبدأ به الباي هو تحية الداي وتقبيل يده (Rozet, 1833, p 390)، في جو من الخضوع التام، ثم يجلس للحديث معه لمدة قصيرة، ومن ثم يتجه للمكان المخصص لإقامته (Esterhazy, 1840, p. 244). ويكون المسؤول عن خدمته وكيله المقيم في مدينة الجزائر (المزاري، 1990، ص 274). وتدوم مدة هذه الزيارة 8 أيام (de Paradis, 1898, p 154)، ينشغل فيها الباي بتوزيع الهدايا والعوائد على أصحابها. (الزهار، 1974، ص 46).

4. طريقة تقديم الهدايا والعوائد لفئة كبار الموظفين

تعد الدنوش أحد المصادر الهامة التي تمكننا بأن نعطي صورة واضحة على ما كان يمنح من هدايا وعوائد محلية لكبار الموظفين، إذ أنه بعد وصول الباي أو خليفته إلى مدينة الجزائر واستقراره في المكان المعد لإقامته، كما أوردنا سابقا، يشرع في توزيع الهدايا والعوائد عليهم، ويكون ذلك على النحو الآتي:

يقدم الباي في اليوم الأول من وصوله هدايا وعوائد الداي، وهذا بعد فراغه من تناول الفطور معه، ليعود بعدها مباشرة إلى مكان إقامته ليعدها له، وبعد تمامه من ذلك يأتي إليه خادم الداي لاصطحابه معه إلى "**السراية**"، وهو المكان الخاص بالداي، وعند وصوله يأذن له بالجلوس، فيقول له بالعثمانية "**راحة اطر**"، وهي علامة على الجلوس ويكون هذا اللقاء انفرادي، بين الباي والداي، ويأخذ منه مماليك الداي الهدية ويتناول معه القهوة، وتدوم مدة هذه الزيارة نصف ساعة، ثم يستأذنه في الخروج من عنده، فيأذن له الداي بالعثمانية "**الله خير وار**"، وهي علامة على الخروج، ويقبّل يده وينسحب إلى أن يخرج (الزهار، 1974، ص44، 41).

وفي اليوم الثاني يلزم على الباي أن يقدم هدية الخزناجي، فيرسل له هذا الأخير خادمه، لاستدعائه لضيافته، فيذهب الباي مع مرافقيه ومن ورائه هديته، وعند وصوله يرحب به الخزناجي في العلية، ويقدم له خدام الباي هديته وعوائده التي توضع في مكان مقابل لهم، وبعد صلاة المغرب، يقدم لهم الطعام والقهوة، ثم يغادره. وفي اليوم الثالث يتم استضافت الباي من قبل آغا العرب وخوجة الخيل، وأثناء ذلك يقدم لهم هداياهم وعوائدهم، أما هدايا وكيل الحرج فيقدمها له الباي في اليوم الرابع (الزهار، 1974، ص 41، 45).

5. طبيعة وقيمة هدايا وعوائد الدنوش

تدفع هذه الدنوش إلى الحكومة المركزية عن طريق الباي شخصيا، وإذا لحقه عذرا من مرض أو غير ذلك فينوب عنه خليفته في تأديتها، ويكون ذلك مرة كل ثلاث سنوات (المزاري، 1990، ص274)، وفي حالة تولى الباي الولاية لأول مرة يدفعها عام ولايته، ومن ثم على حسب العادة (الزهار، 1974، ص192). وتقدم هذه الدنوش في الربيع بالنسبة لباي الشرق (أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، 1642، صفحة الوثيقة رقم 16)

وباي التيطري، أما باي الغرب فيكون قدومه في الخريف (الزهار، 1974، ص 35). وأول من يدنِش منهم هو باي التيطري ثم باي الغرب ثم باي الشرق (de Paradis, 1898, p 152).

وتكون قيمة هذه الدنوش مضاعفة، وهذا نظرا لحجم الهدايا والعوائد التي يلزم عليهم تقديمها للموظفين الكبار (Vayssettes, 2002, p 33)، وفيها يتحدد مصير الباي؛ فإن كان ما قدمه يرضيهم يتم تجديد ولايته، أما إذا كان عكس ذلك يُعزل أو يقتل (شالر، 1982، ص 46)، ونقدم هنا أمثلة عن بايات الشرق، منهم إبراهيم القريتلي (1240-1237هـ/1822-1824م) الذي تم عزله بسبب تأخره في تقديم الدنوش، والباي محمد منامي (1241-1240هـ/1824-1826م) عزل هو الآخر ونفي بسبب عدم إحضاره للهدايا والعوائد (بولحبال، 2010، ص 95).

1.5. دنوشباي الشرق

يأتي باي الشرق في الطليعة من حيث حجم الدنوش وقيمة الهدايا والعوائد المقدمة، وهذا راجع إلى اتساع مساحة بايلكه وغنى أقاليمه (عباد، 2012، ص 292). وأوردت لنا بعض المصادر عن ما كان يقدمه بايات الشرق من دنوش، وما كان يخصص منها كهدايا وعوائد لكبار الموظفين، فكاثكارت في مذكراته أورد لنا أن صالح باي (1206-1185هـ/1792-1771م)، قدرت قيمة دنوشه لعام (1202هـ/1788م) بـ50 بغلا محمّلا بالأموال، وكل بغل يحمل ألفي باتكاجوادس (ربما عملة البتاك شيك؟)، و06 بغال مثقلة بالذهب، و40 حصانا بربريا، وأنه خصص منها 06 بغال محملة بالذهب لتوزيعها على كبار الموظفين كهدايا وعوائد، وقدرت قيمتها بـ24 ألف سكوين؟ (كاثكارت، 1982، ص 116، 121)، في حين ذكر روزيه أن قيمة دنوش باي الشرق قدرت بـ 60 بغلا محملا بأشياء عينية ونقدية (Rozet, 1833, pp 385,398).

وعند دراستنا لمذكرات أحمد شريف الزهار نجد فيها قيمة ما كان يتحصل عليه الداي من الهدايا والعوائد من هذه دنوش، والتي حددها في مبلغ من المال بقيمة 30 ألف محبوب ذهبا، وبعض المجوهرات، والملابس الفاخرة، مثل البُرنس السوسدي (رقيقة جدا منسوجة من الصوف والحرير)، والجريدي والقفصي، وأشياء أخرى من المجبود (الجلد المطرز)، وعدد من المواشي التي تم جلبها من تونس، والعطور المستخلصة من الورد والياسمين، وتسابيح مصنوعة من العنبر، والمرجان والأثاث، والخيل، والسمن، والمحور (كسكس ناضج ومجفف يختص بصناعته أهل قسنطينة) (الزهار، 1974، ص46، 59)، أما Pechot فقدر هدايا وعوائد الداي بـ 100000 ريال بوجو، إضافة إلى مواد عينية (Pechot, 1914, p 34).

2.5. دنوش باي الغرب

يقترب باي الغرب من حيث قيمة الدنوش وحجم الهدايا والعوائد التي يأتي بها من باي الشرق، وهذا مقارنة بقيمة الدنوش التي أتي بها باي الغرب محمد بن عثمان الكبير في سنة (1202هـ/1788م)، مع دنوش صالح باي الشرق التي كانت في نفس السنة، وحددت قيمتها حسب الزهار في 40 بغلة، على كل واحدة منها ألف ريال صغيرة، ويكون مجموع ذلك 80 ألف ريال، بالإضافة إلى المصوغ، و40 فرس من الخيل المسومة،

وأقفاصا فيها السباع، والنمرة؟، وبقر الوحش، وغيرها من الحيوانات، وعدد من العبيد، وذكر أن الباي محمد الكبير وزع هدايا وعوائد على كبار الموظفين، كل واحد على حسب وظيفته في الإيالة، وهذا بدأ بالداي الذي قدمه له 20 ألف دورو، ومن المصوغ مقدار نصف ذلك، و04 أحصنة، و30 عبدا كبيرا، و20 عبدا صغيرا من عبيد السودان، وحياك من القرمز من صنع تلمسان، وحياك من الحرير المحببة صنعة فاس، والبلاغي والرواحي (أحذية)، واشتر امبيات بالذهب؟، ونحو 20 قنطارا من مادة الشمع، ومثل ذلك من العسل والسمن والجوز، وتحصل الخزناجي على 1000 دورو، بالإضافة إلى الأثاث، والمصوغ والخيل، والعبيد، وكسوة، وحياك من قرمز، وبرانس زاغداني، وحياك من الحرير، وشمع، وعسل، وأرز، كما يقدم الباي العوائد لخدام الخزناجي، أما آغا العرب فتكون هداياه وعوائده مثل ما يعطى للخزناجي أو أكثر منه. في حين يقدم لخوجة الخيل نصف ما يعطى لآغا العرب والخزناجي، وتكون هدايا وعوائد وكيل الحرج مثل ما منح لخوجة الخيل (الزهار، 1974، ص 39، 47).

وهذه الإحصائيات التي قدمها لنا الزهار عن قيمة دنوش باي الغرب وهدايا والعوائد المقدمة لكبار الموظفين، تتعارض مع المصادر أخرى،على الرغم من أن جميعها تتحدث عن دنوش الباي محمد الكبيرسنة (1202هـ/1788م)، من بينهم تيدنا الذي ذكر أن القيمة الإجمالية للدنوشه هذه الباي في هذه السنة قدرت بـ333.000 جنيه، وأن قيمة الهدايا والعوائد التي قدمها الباي لكبار الموظفين فاقت قيمة ما قدمه إلى خزينة الإيالة (عميراوي، 2003، ص 114)، في حين قدرها الراشدي بنحو 1000 سلطاني، إضافة إلى مواد عينية، (الراشدي، 2012، ص 153) أما فانتور دُبرادي بـ 60 بغلا يحمل كل واحد منها 2000 بياستر، و150 عبدا، وعددا من الخيول، خصصت منها 30 أو 40 من العبيد (إناث وذكور)، و20 عبدا مسحيا من وهران، لتقدم كهدايا لكبار الموظفين (de Paradis, 1898, pp 148,154).

وفي بيان دفاتر الإيالة الموجودة في قصر الداي والمصادق عليها من قبل السيد جيرار دان مدير الأملاك، والسيد فوجرو مفتش الشؤون المالية –أورد هذا البيان أن مجموع ما كان يقدمه باي الغرب من دنوش سنوية قدرت بـ: 165772.50 فرنك، ومواد عينية تقدر قيمتها ب 136710 فرنك، إضافة إلى الهدايا والعوائد التي منحت لكبار الموظفين والتي بلغت 319.920 فرنك مما يجعل مجموع دنوش باي الغرب تصل إلى 622.402 فرنك (Rozet, 1833, p 385).

3.5. دنوش باي التيطري

يصنف باي التيطري في المرتبة الثالثة من حيث كمية الدنوش التي يأتي بها، وهذا راجع لصغر مساحة بايلكه ولافتقار أقاليمه (عباد، 2012، ص292)، وهذا ما نستشفه من المصادر التي أشارت إلى دنوش هذا الباي، فالزهار أورد أن القيمة الإجمالية لدنوشه هذا هي 14 ألف ريال صغيرة فقط، وأن هداياه وعوائده المقدمة لكبار الموظفين، تكون أقل من باي الشرق وباي الغرب (الزهار، 1974، ص46)، وذكر

روزيه Rozet أن باي التيطري يأتي من 30 إلى 40 بغلا محمل بالمال وهذا أقل مقارنة بدنوش البايات الآخرين (Rozet, 1833, p 385).

أما أوكبتان وفيدرمان Aucapitaine et Federmann فذكرا أن باي التيطري أحضر في دنوشه لخزينة الإيالة 108000 ألف بوجو، بالإضافة إلى مبلغ مخصص لتوزيعه على كبار الموظفين كهدايا مالية لم يحدد قيمته، و80 قلة من الزبدة المذابة كعوائد عينية، وأنه قدم هدية خاصة للداي تمثلت في مبلغ من المال بقيمة 8 آلاف فرنك من الذهب قدمت له في كيس من الحرير (Aucapitaine; Federmann, 1867, pp 290,291).

والباي هو بدوره كان يحظى بالهدايا من قبل كبار الموظفين، فالداي يقدم لها ثلاث هدايا، الهدية الأولى: يرسلها له مع آغا العرب عند خروجه لاستقباله عند قدومه بالدنوش، وتتمثل في حصان، وسرج من الذهب، ومسدسين من الذهب توضعان في مقدمة السرج، وسيف من الذهب، وبندقية من الذهب. والهدية الثانية: يقدمها له في اليوم السابع من إقامته في مدينة الجزائر، وهي اثنين من الأحصنة، وبندقية، وسكين من الذهب، وأثاث مرصع بالأحجار الكريمة. والهدية الثالثة: يقدمها له في اليوم الثامن عند توديعه: وهي عبارة عن عباءة مطرزة بالذهب علامة على تجديد توليته.

أما الخزناجي وآغا العرب، وخوجة الخيل، ووكيل الحرج فيرسلون له هداياه في اليوم السابع، وتتمثل في الخيل، والأسلحة، وقطع من الذهب كل واحد حسب وظيفته (الزهار، 1974، ص39، 47).

6. هدايا وعوائد كبار الموظفين من الدنوش الصغرى

تدفع هذه الدنوش إلى الحكومة المركزية عن طريق خليفة الباي مرتين في السنة، وتعرف أيضا بالمساهمة الفصلية أو السداسية (Vayssettes, 2002, p 31)، وكان الداي هو من يحدد اليوم الذي يخرج فيه الخليفة بالدنوش (أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، 1642، صفحة الوثيقة رقم 6)، وتكون قيمة هذه الدنوش أقل، وهذا راجع إلى قصر مدة جمعها (دحماني، 2008، ص239)، والتي كانت تقدر بستة أشهر مقارنة مع دنوش البايات التي تكون بعد ثلاث سنوات، كما تتحكم فيها الظروف الاقتصادية لكل بايلك (سعيدوني، 2012، ص 96).

وفيما يخص ما كان يقدمه خلفاء البايات الثلاثة من دنوش، وما كان يخصص منها كهدايا وعوائد لكبار الموظفين نورد ذلك فيما يأتي:

1.6. خليفة باي الشرق

ورد في تقرير الشركة التجارية الفرنسية باري paret أن قيمة دنوش خليفة باي الشرق في سنة (1240هـ/1825م)، قدرت بـ 9.543 بوجو (سعيدوني، 2012، ص95).

أما ما كان يخصصه هذا الخليفة من هدايا وعوائد لكبار الموظفين نجد تفاصيل ذلك عند فايست Vayssettes الذي أورد أنه كان يقدم للداي مئة ألف ريال، و100 محبوب من الذهب، و50 أنثي حصان،

و10 بغال، و100 خروف، وجلدين من السمن، و02 أكياس من الدقيق، و02 أكياس من الفريك، و25 قفة من تمر، و05 قفات من الزيتون من النوعية الجيدة، و04 برانيس، و04 حياك، ومسبحتا عنبر، ومسبحة من المرجان، وكمية من مستخلصات الورد والياسمين، وجلد أسد، وجلد فهد، و4 دزينات من القبعات الحمراء التونسية، ولكل من الخزاجي، وآغا العرب، ووكيل الحرج: ألف ريال بسيطة، و100 محبوب، و02 من الأحصنة، و02 من البغال، و10 ثيران، و50 خروف، وجلد من السمن، وكيس من الدقيق، ودزينة من القبعات الحمراء التونسية، و02 من البرانس وحايك، ومسبحة من العنبر، ومسبحة من المرجان، و25 قفة من التمر، وعدد من قفات من الزيتون وجلد أسد وجلد فهد، ولخوجة الخيل: مئة ألف ريال بسيطة، و50 محبوب، وحصان، وبغل، وجلدين من السمن، وكيلة من الدقيق ونصف كيلة من الفريك، و50 قفة من التمر، والزيتون، وبرنوس، وحايك، و06 طرابيش، ومسبحتين من العنبر والمرجان (Vayssettes, 2002, p 32).

2.6. خليفة باي الغرب

ذكر استرهازي Esterhazy أن خليفة باي الغرب كان يأتي في دنوش الربيع والخريف بمئة ألف ريال بوجو، مع عدد من العبيد، والبرانس البيضاء والسوداء، والخيول والبغال والجلود الحمراء وغير ذلك، جزء منها يقدمه لخزينة الإيالة والجزء الآخر يخصص كهدايا وعوائد لكبار الموظفين (Esterhazy, 1840, p. 240).

3.6. خليفة باي التيطري

حسب أوكبتان وفيدرمان أن خليفة باي التيطري أحضر في دنوشه 6 أحصنة، ومبلغ من المال بقيمة 24 ألف بوجو، يسلمه لخزينة الإيالة، كما يأتي مثل –الباي– بـ 80 قلة من الزبدة المذابة يقدمها كهدايا عينية لكبار الموظفين (Aucapitaine; Federmann, 1867, pp 290,291).

ومما سبقا يتضح لنا أن رحلة الدنوش انعكست بالإيجاب على فئة كبار الموظفين، إذ عدت مصدر مهم بالنسبة لهم ساهمت في تنمية ثرواتهم، فمن خلال الإحصائيات التي تم تقديمها رأينا أنهم كان يتحصلون على مبالغ مالية ضخمة، بالإضافة إلى أشياء عينية، والداي كان يأخذ أكبر قيمة منها مما سمح له أن يكون صاحب أكبر ثروة في الإيالة.

خاتمة

تحددت فئة كبار الموظفين في الداي والخزناجي وآغا العرب وخوجة الخيل ووكيل حرج البحرية. واضطلعت هذه الفئة بمهام متعددة تسيِّر شؤون الإيالة. والدنوش هي إجراء إلزامي يعود به الباي كل ثلاث سنوات بنفسه، وكل ستة أشهر عن طريق خليفته إلى مدينة الجزائر، في جو من الاحتفال الخاص، محملا بالأموال ومختلف المنتجات المصنوعة محليا في البايلك، أو تم جلبها من تونس والمغرب، وكان جزء منها يُدفع إلى خزينة الإيالة، وجزء آخر يقدم كهدايا وعوائد لكبار الموظفين.

ومن بين أهم النتائج المتوصل إليها:

أن الدنوش كانت تشكل دخلا قارا لإيالة الجزائر، من أقاليمها الثلاثة، وقيمتها كانت غير ثابتة، تخضع للزيادة والنقصان تبعا للظروف الاقتصادية الخاصة بكل بايلك، وهذا ما يفسر لنا الاختلاف الحاصل في الأرقام المقدمة من قبل المؤرخين حول القيمة الإجمالية للدنوش.

كانت قيمة الهدايا والعوائد المقدمة لكبار الموظفين تفوق قيمة ما كان يوجه لخزينة الإيالة، ويعود السبب في ذلك إلى السياسة التي كان معمول بها، والتي مفادها أن بقدر ما كان الباي يقدم أكثر لكبار الموظفين بقدر ما كان يزيد من حظوظه في الاستمرار في مهامه.

كان الباي يعتمد في تحديد قيمة ما يقدمه من هدايا وعوائد لكل موظف بحسب مكانته وأهمية وظيفته في الإيالة، فيأتي في المرتبة الأولى الداي، ثم الخزناجي، ثم آغا العرب، ثم خوجة الخيل وفي الأخير وكيل الحرج.

لم تكن الهدايا والعوائد الواردة من رحلة الدنوش مخصصة لكبار الموظفين فقط، بل حتى الموظفين العاديين كان لهم نصيب منها.

قائمة المراجع:

-أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، المجموعة 1642، الوثائق رقم، 6، 9، 16.

المؤلفات:

- ابن المفتي، حسين بن رجب، (2009)، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع.
- الراشدي، ابن سحنون أحمد بن محمد بن علي، (2012)، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الواهرني**، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- الزهار، أحمد الشريف، (1974)، **مذكرات نقيب أشراف الجزائر**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر للتوزيع.
- الزياني، محمد بن يوسف، (2013)، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدية وهران**، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- المزاري، الآغا بن عودة، (1990)، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- سعيدوني، ناصر الدين، (2009)، **ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع.
- سعيدون، ناصر الدين، (2012)، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)**، الجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.
- شارل، وليام، (1982)، **مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824م**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- عمياوين، احميده، (2003)، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تئدنا أنموذج)**، الجزائر، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- غطاس، عائشة وآخرون، (2007)، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- قنان، جمال، (2007)، **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619- 1830**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار.

-عباد، صالح، (2012)، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830)**، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

-كاثكارت، جيمس ليندر، (1982)، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

-Devoulx, Albert, (1852), Tachrifat, **Recueil de notes historiques Sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger**, Alger, Imprimerie du Gouvernement.

- Mercier, Ernest, (1868), **Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie)**, Paris, Ernest Leroux Éditeur.

- Esterhazy, Walsin, (1840), **De la domination turque dans L'ancienne Régence d'Alger, Paris, Librairie de Charles Gosselin**.

-**Pechot**, L,(1914), Histoire de l'Afrique du nord avant 1830, Alger , Gojsso.

-Plantet, Eugène, (1889), **Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France, 1579 -1833**, Paris.

-Rozet, M., (1833), **Voyage dans la Régence d'Alger, ou description du pays occupé par l'armée française en Afrique**, Paris, imp. De Madame Huzard.

- Venture, de Paradis, (1898), **Alger au XVIII^{ème} Siècle (1739-1799)**, Alger, Typographie Adolphie Jourdan.

-Vayssettes, Eugéne, (2002), **Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517 à 1837**, Paris, Éditions Bouchène.

الأطروحات:

- بولحبال، رياض، (2010)، **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول**، (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجيستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

- دحماني، توفيق، (2008)، **الضرائب في الجزائر 1206-1282هـ/1792-1865م دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر.

المقالات:

- كعوان فارس، (2019)، **المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر: مصطلحات الباشا، الدنوش، البايلك كنماذج**، مجلة مدارات تاريخية، عدد خاص، ص ص 128- 135.

-Aucapitaine, et Henri, Federmann, (1867)، **Histoire et administration du beylik de Titeri, Suite 2**, Revue Africaine, N°11, p 289-301.